# مظاهر التّرف العمراني في الأندلس خلال عهدي الخلافة والدّولة العامرية

# (300–399هـ/912–1008م)

# Aspects of urban prosperity in al-Andalus during the period of the Caliphate and the rule of the Amirids' state. (300 - 399H/912 -1008AD)

**د.عيساوة محمّد**

جامعة محمّد بوضياف –المسيلة–، aissaouamed@yahoo.com

**تاريخ الاستلام:** 12 /2022/05 **تاريخ القبول:** 08 /2022/06 **تاريخ النشر:** 10 /2022/07

**ملخّص:**

يتناول هذا المقال موضوع التّرف العمراني في الأندلس خلال عهدي الخلافة والدولة العامرية (300–399هـ) ويركّز أساسا على العمارة المدنية والدينية على وجه الخصوص كونهما لقيا عناية فائقة من طرف رجال الحكم، كمدينة الزهراء والزاهرة ومسجد قرطبة حيث أُنفقت عليهم الأموال الطائلة، ممّا يعكس التّنافس الشّديد بين الحُكّام من أجل إظهار الفخامة والأُبّهة فكان التّرف في مجال العمران عنوانا لذلك.

**الكلمات الدالة:** التّرف، العمران، الأندلس، الخلافة الأموية، الدولة العامرية.

**Abstract:**

The article treats the topic of the architectural boom which was witnessed in Andalusia during the Omayyad Caliphate and during the rule of Ibn Abu Amir- (300-399H). It focuses mainly on the religious and civil architecture which received much care by the ruling class. For example huge sums of money were spent to establish AL-medina Azzahraa city and Cordoba Grand Mosque. This reflected the fierce competition between the members of the ruling class who wanted to show their luxury and extravagant wealth. The domain of architecture happened to be the field of their competition.

**Keywords:** Luxury; Urbanization; Andalus Umayyad Caliphate; The Amirids' state.

## 1. مقدّمة:

لاشكّ في أنّ للرّفاه الاقتصادي تأثيرٌ بالغٌ في الحياة الاجتماعية لأيّ مجتمع من المجتمعات, فمن المعروف أنه إذا كثُرت الأموال في أيدي النّاس فإنهم يتوسّعون في الإنفاق وينعمون بالعيش بصفة عامّة, لاسيما التوسّع في العمران. وقد كثُرت الأموال في الأندلس نتيجة لتنوّع مصادر الدّخل المختلفة من زراعة وصناعة وتجارة بالإضافة إلى الموارد الأخرى المتمثلة في موارد بيت المال من خراج وجزية وعشور وغنائم وزكاة وأوقاف. هذا التنوّع في مصادر الثروة بالأندلس أدّى إلى امتلاء خزينة الدولة بالأموال الشّيء الذي ترك رجال الحكم يُولون اهتماما بالغا بالعمران ويُنفقون عليه الأموال الطّائلة.

فكيف كان اهتمام الحكّام بالعمران يا تُرى؟ وهل وصل الإنفاق في الأندلس على العُمران إلى أن أصبح يشكّل مظهرا بارزا من مظاهر التّرف؟

لقد نشطت الحركة العمرانية في عهدي الخلافة الأموية والدّولة العامريّة نشاطا كبيرا حتّى فاقت قرطبة باقي العواصم العربية الأخرى، بغداد، القاهرة ودمشق وغيرها، وأصبحت تستقطب الآلاف من البشر وتزدحم بآلاف المنازل والقصور[1]؛ وكان التّفوّق على المستوى العمراني غالبا يظهر في مباني رجال الحكم، والأغنياء، وأصحاب رؤوس الأموال، ولذلك نرى أن الملوك من أشد الناس عناية بالمسكن، إذ كانوا يطلقون على قصورهم أسماء فخمة، دالة على ترف المعيشة فيها، وكانت تُلحق بهذه القصور مجالس للملك وسمرائه[2]. ولابن خلدون(ت808هـ) نظرية في هذا المجال، حيث يرى بأنّه: "متى زاد العمران زاد التّرف"[3].

وقد أبْهرت مظاهر البناء المترف التي أشرف عليها المهندسون المسلمون في الأندلس كل من رآها، وامتد تأثيرها شرقا وغربا، وأصبحت منهلا خصبا اقتبس منه فنّانو أوربا أعظم أعمالهم الفنّية[4]. ولعلّ القرن الرّابع الهجري، هو القرن الأبرز في الأندلس الإسلامية من حيث التّرف في العمران، وهذا ما نستشفه من خلال حديثنا عن العمارة المدنية والدّينية في الأندلس خلال هذا القرن.

## 2. العمارة المدنية:

### 1.2 الزّهراء:

وصلت قرطبة في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر[5](300-350هـ) إلى الذروة، حيث كثرت حركة التّشييد والبناء بها، وبلغت مستوى من التقدم والازدهار لم تبلغه أي حاضرة أخرى في الأندلس من قبل[6]، وهذا ما شهد به الرحّالة ابن حوقل- رغم ما عُرف عنه من عداء للأمويين- فقال: "هي أعظم مدينة بالأندلس وليس بجميع

المغرب لها عندي شبيه في كثرة أهل وسعة رقعة، وفسحة أسواق، ونظافة محال، وعمارة مساجد، وكثرة حمامات وفنادق"[7].

وكان الناصر شغوفا بالبناء والعمران، وساعده في ذلك ما وصلت إليه جباية الأندلس وخراجها في عهده من كثرة واتساع، فجعل ثلثها للبناء والعمران[8]. وفي ذلك يقول ابن عذارى عنه أنّه: "أسّس الأُسُوس وغرس الغرُوس، واتخذ المصانع والقصور ولم يبق له في القصر الذي من مصانع أجداده، ومعالم ألويته بنية، إلاّ وله فيها أثر مُحدث إما بتجديد أو بتزييد"[9].

ويقول ابن خلدون: "ولما استفحل الملك النّاصر صرف نظره إلى تشييد القصور والمباني"[10]، ومن بين المباني نذكر مدينة الزّهراء[11]، حيث يذكر المقري سبب بنائها: أنّ الناصر قد ماتت له جارية تركت مالا كثيرا، فأمر أن يفتدي بذلك المال أسرى المسلمين لدى الفرنج فلم يوجد لديهم أسرى، فطلبت منه جارية له تدعى الزهراء أن يبني لها بهذا المال مدينة ويسميها باسمها، فاستجاب لذلك وأخذ في بناء المدينة سنة (325هـ/ 946م) تحت جبل العروس شمال قرطبة على بعد ثلاثة أميال أو نحو ذلك[12].

ويبدو أن الدافع لبنائها في رأي الباحث أحمد مختار العبادي هو رغبة الخليفة عبد الرحمان الناصر في إقامة مدينة ملكية خاصة أو دار للخلافة السنية الجديدة التي أقامها في الأندلس[13]، أما قصة الجارية فيبدو أنها من نسج خيال بعض المؤرخين العرب، وفيما يخص اسم المدينة فإنه نسبة إلى القصور الزاهرة التي أسسها الخليفة في هذه المدينة، أو نسبة إلى الأزهار حيث غرس الأشجار والأزهار على جبل قرطبة التي تقع المدينة على سفحه، وخاصة أشجار التين واللوز[14]. وأغلبُ الظّن أن الناصر سمى المدينة "الزهراء" قاصدا مدلول اللّفظ ومعناه، ولعله أرضى في الوقت نفسه جاريته المحبوبة بأن اختار اسمها لمدينته[15].

بدأ النّاصر في بناء هذه المدينة أول المحرم سنة325هـ[16]، واستمر بناءها نحوا من أربعين سنة، خمسا وعشرين سنة إلى وفاة الناصر، ثم طيلة عهد ابنه الحكم أي إلى سنة(366هـ/ 976م)[17]. وجعل الناصر ابنه الحكم مشرفا على تنفيذ مشروعه[18]، وكان المهندس المقيم، أو العريف، هو مسلمة ابن عبد الله، وكان يعاونه "عبد الله ابن يونس عريف البنائين، وحسن بن محمد، وعلي بن جعفر الإسكندراني"[19].

اشتغل في حقل البناء "عشرة آلاف رجل من الخدام والفعلة ، كان منهم في كل يوم من له درهم ونصف ومن له الدرهمان والثلاثة ، وكانت تستخدم فيها في كل يوم كذلك ألف وخمسمائة دابة"[20]، "وذكر بعض أهل الخدمة في الزهراء أنه قدّر النفقة فيها في كل عام بثلاثمائة ألف دينار مدة خمس وعشرين عام التي بقيت من دولة الناصر من حين ابتدأها، لأنه توفي سنة خمسين فحصّل جميع الإنفاق فيها فكان مبلغه خمسة عشر بيت

مال"[21]. ورغم أن هذه الأرقام غير دقيقة، وربّما مُبالغ فيها إلا أنّها تعكس مدى الإنفاق الذي حظيت به مدينة الزهراء.

يذكر ابن عذارى: "أنه كان يُصرف فيها كل يوم من الصخر المنجور ستة آلاف صخرة، سوى التبليط في الأساس، وأن عدد السّواري التي جُلبت لها بلغ أربعة آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر سارية، جُلب منها ألف وثلاثة عشر سارية من افريقية، ومائة وأربعون سارية هدية من إمبراطور بيزنطة، والباقي من مقاطع الأندلس"[22]. وجلب إليها الناصر الرخام الأبيض من المرية، والمجزع[23] من رية، والوردي والأخضر من افريقية[24]، والحوض المنقوش المذهّب من الشام، وقيل من القسطنطينية وفيه نقوش وتماثيل، وقد أمر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالا[25].

واجتهد النّاصر في تنميق مدينته على أفضل وأبهى الطُرُز المعمارية، "حيث أمعن في بنائها، وأغرب في حُسنها، وجلب إليها الرّخام الملوّن والمرمر الصّافي، وكان يُباشر الصُنّاع بنفسه، حتّى تخلّف عن الجمعة ثلاث مرّات متواليات"[26]، وقد عمل الناصر مجلسا خاصا به يُشرف على البساتين، صفّح عُمُدَه بالذّهب، ورصّعه بالياقوت والزُّمُرّد، واللّؤلؤ، وفرشه بمنقوش الرّخام، ووضع أمامه بُحيرة مستديرة[27]، ملأها بالزّئبق فكان النور ينعكس من خلالها على المجلس[28].

ومن صور التّرف التي وصل إليها الناصر إضافة لما سبق، بناءُه لصرح مُمرّد بقصر الزهراء، له قراميد مُغشّاة بالذهب والفضة أنفق عليها مالا جسيما، تُشتّت الأبصار بأشعة أنوارها، وقد شهد له بعض قرابته من الوزراء وأهل الخدمة بعدم وجود نظير له بقولهم: "إنّك لواحدٌ في شأنك كلّه، وما سبقك إلى مُبتدعاتِك هذه مَلِكٌ رأيناه، ولا انتهى إلينا خبره"[29].

من خلال النّص يتبين لنا مقدار أُبّهة وفخامة هذا الصّرح، إذ أن قرابة الناصر من الوزراء والخُدّام عندما رأوا الصرح هالهم المشهد ورونقه، وأقرّوا بعدم رؤية صرح مماثل له من قبل؛ ولعلّ من بواعث الناصر على بناء مدينة الزهراء هو رغبته في تمييزها عن المظاهر العامّة لعاصمته المكتظة فهو يريد بذلك إظهار فخامة الملك من وراء هذا البناء[30]، مما يؤكّد بأن المباني التي عرفتها قرطبة كانت غاية في الفخامة والعظمة، وإلاّ لما عمل الناصر على بناء الزهراء بهذه العظمة لتمييزها عن بقية مناطق قرطبة[31].

وكان من الطّبيعي أن يُظهر الناصر فلسفته الفكرية التي تقف وراء هذه الأعمال العمرانية والمادية التي تمثل تحوّلا عن التوجّه الإسلامي الذي يقوم على بناء العقيدة والإنسان – بالدرجة الأولى– فقال شعرا يُترجم آراءه[32].

هِمَـــمُ المُلُـــوكِ إذا أرادوا ذكرهـــا مِـــنْ بعـــدِهم فبألسُـــنِ البُنيـــانِ

أو مـــا تـــرى الهـــرَمين قـــدْ بقيـــا وكـــمْ مِـــنْ مَلِـــكٍ محتْـــهُ حـــوادثُ الأزمـــانِ

إنّ البنـــــاءَ إذا تعـــــاظم شـــــأنُه أضـــحى يـــدلُّ علـــى عظـــيم الشّـــانِ[33].

لقد نسي النّاصر أن هذه الفلسفة المادية لا تُمثل الرؤية الإسلامية بل هي – كما ورد في شعره – عرض لفلسفة الحضارات المادية والفرعونية التي لا تحمل رسالة إلهية توحيدية عامة تمثل خطابا لكل البشر، ومشروعا لإنقاذهم، وتحقيق إنسانيتهم وكرامتهم وعبوديتهم لله وحده؛ وكان من جراء هذه الفلسفة المادية أن الغزوات التي قام بها الخليفة العظيم عبد الرحمان الناصر لم تسفر عن انتشار للإسلام أو فتح أقاليم جديدة ذات شأن، بل أسفرت على ازدهار مادي وإقامة مؤسسات عمرانية وشهرة سياسية ومجد عسكري وحسب!![34].

ومُجمل القول أنّ مدينة الزّهراء قد صُرِف عليها الكثير من الأموال، فكانت ذات ثراء وفخامة كبيرة تسبي الألباب وتسحر العقول بجمالها، وقد أطبقت شُهرتها الآفاق، وكانت دليلا صارخا على حياة الترف والبذخ على عهد الخلافة الأُموية.

## 2.2 الزّاهرة:

اقتفى المنصور بن أبي عامر (ت392هـ)[35] أثر الخليفة عبد الرحمان النّاصر عندما شرع في بناء مدينة خاصّة به سنة (368 /978م)، اتّخذت اسم الزاهرة[36]، بُغية منه أن يُسجّل ما وصل إليه من نفوذ وسلطان[37]، والسّبب المضاف ما ذكره ابن عذارى بقوله: "أمر المنصور بن أبي عامر ببناء قصره المعروف بالزاهرة، وذلك عندما استفحل أمره، واتقد جمره وأظهر استبداده، وكثُر حُسّاده، وخاف على نفسه في الدُّخول إلى قصر السلطان وخشي أن يقع في أشطان، فتوثق لنفسه وكُشف ما سُتر عنه في أمسه، من الاعتزاز عليه، ورفع الاستناد إليه..."[38]. وعن بنائها يتحدّث المقري فيقول: "وقد أقيمت الزاهرة على ضفاف نهر قرطبة الأعظم، ونسّق فيها المنصور كل اقتدار معجز ونظم، وحشد لها الصناع والفعلة وجلب إليها الآلات الجليلة وسربلها بهاء يرد الأعين كليلة ..."[39].

نستشف من نص المقري مدى جهد المنصور في الرفع من فخامة وأبّهة مدينته على الرّغم من أنّ الزهراء مازالت زهرتها لم تذبل، وهذا يعكس لنا التنافس في الترف الذي أراده المنصور تخليدا لاسمه دون غيره، فماذا كان عليه لو اكتفى بالزهراء دون اختطاط الزاهرة.

استغرق البناء في مدينة الزاهرة مدة عامين حيث انتقل إليها المنصور سنة 370هـ وأمتِعته، واتّخذ فيها الدّواوين، ثم أقطع ما حولها لوزرائه وكُتابه وقُواده وحُجابه، فابتنوا فيها كبار الدور، وجليلات القصور، وتنافس الناس في النزول بأكنافها والحلول بأطرافها للدنو من صاحب الدولة، وتناهى الغلو في البناء حولها حتى اتصلت أرباضها بأرباض قرطبة[40].وقد أدّى إنشاء الزاهرة إلى فقدان الزهراء لمكانتها، فقد أخذ الكثيرون من أهلها في الرحيل عنها إلى الزاهرة ليكونوا بالقرب من صاحب الدولة[41].

وبفلسفة المنصور هذه التي أوحت له أن يُنشأ مدينة الزاهرة حتّى تكون دلالة على العزّة والمجد والسّلطان الواسع يكون في الوقت ذاته قد ساهم في إخلاء مدينة الزهراء التي لا تقل فخامة ورونقا – كما رأينا سلفا–، إذْ بمجرّد أن اكتمل بناء الزاهرة تأهّب أهل الزهراء في الرّحيل عنها قاصدين صاحب النفوذ والسلطان.

اتّسع عمران الزاهرة شيئا فشيئا، وتزايد فيها البناء وأُقيمت بها المنيات[42] والمنتزهات، والبساتين والرّياض إلى جانب القصور الفاخرة، ومنها قصر ناصح، وقصر الزّاهي الذي كُسِيت جدرانه بالمرمر، وكذا قصر السرور[43] الذي قال فيه الشاعر الأندلسي أحمد بن درّاج[44] قصيدة من إحدى قصائده ممتدحا وممجّدا فيه هذا البناء:

**دار السّـــــرور المعتلـــــي شُـــــرفاتها ... فـــوق النّجـــوم الزّهـــري في اســـتعلائها**

**وكـــأنّ غـــر المُـــزن لمّـــا جادهـــا ... نشـــرت عليهـــا مِـــن نفِـــيس ملائهـــا**

**وكأنّمـــا أيـــدي السُّـــعودِ تضـــمّنت ... إبـــداعها فبنَـــت علـــى أهوائـــهـــا**

**وكـــأنّ روحَـــانَ الحيـــاة ورُوحهـــا ... مُستنشـــقٌ مِـــن نفـــحات هوائهـــا**

**فكأنّمـــا اصـــطُفِيَت طلاقـــةُ بِشـــرها ... مِـــن أوجُـــهِ الأحبـــاب يـــوم لقائهـــا**

**قامـــت علـــى عُمُـــدِ الرّخَـــام كمِثْلمـــا ... نســـقت نجـــوم النّظـــم في جوزائهـــا[45].**

ولم يقنع المنصور بمدينته الباهرة، وقصره هذا الذي كان على ما يبدو غاية في الفخامة والترف، وآية من آيات الفن المعماري؛ بل بنى غيرها كمُنية السرور ومُنية أرطانية، ومُنية ذات الواديين، وكانت من المنشئات البديعة والمنتزهات الفخمة[46]، وبما أن الناس– في التقليد– على دين ملوكهم نجد أن كبار القادة والمعاونين للخليفة قد تاهوا وتمادوا في حياة الدّعة والترف، فهذا عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع (ت397هـ /1006م) سار في

هذا الاتجاه، وفيه يقول ابن بسام: "وتبحبح عيسى بعد مهلك المنصور بن أبي عامر (ت392هـ) في دولة ابنه عبد الملك، فتناهى في الاكتساب بالحضرة وجميع أقطار الأندلس ضياعا ودورا، فات الناس إحصائها"[47].

## 3 . العمارة الدّينيّة:

### 3. 1 المسجد الجامع بقرطبة:

على غرار العمارة المدنية التي أبدع وتأنّق فيها الأندلسيون من مُدن وقُصُور ومُنيات، نجد أن المنشئات الدينية الإسلامية هي الأخرى قد لاقت عناية خاصّة أصبحت مضربا للترف على مدار العصور المتلاحقة، حيث أُغدقت عليها الأموال الطائلة. وكان من بين هذه المنشآت الدينية، والتي تميزت بترف وبذخ واضح – المسجد الجامع بقرطبة – حيث أن الهيئة التي جاء عليها هذا الجامع تُعد كافية لإبراز مدى السرف والترف الذي ساد بلاد الأندلس، خاصة المنشئات الدينية[48].

ويُعد المسجد الجامع بقرطبة أشهر وأكبر المساجد على الإطلاق، وهو آية من آيات الفن، ترك أمراء بني أُميّة بصماتهم عليه زيادة وتوسعا إلى أن انتهى بكامل روعته في عصر الخليفة الناصر[49].كما عُد هذا المسجد من أفضل روائع العمارة الإسلامية[50]، ونظرا لفخامة هذا المسجد وعظمة بنائه فقد كان يعمل عند الشّروع في بنائه كل يوم ألف شخص من حُذّاق الصُنّاع، منهم ثلاثمائة في البناء، ومائتي نجّار، وخمسمائة من الأجراء[51]، وكان له من العظمة والضخامة والسعة ما يحتاج بسببها إلى مئات الموظفين لخدمته، فبلغ عدد السدنة والمؤذنين والوقّادين ثلاثمائة رجل[52]، وبلغ الإنفاق عليه ما يزيد عن خمسة وثلاثين ألف دينار[53].

ويقول عنه الحميري (ت727هـ): "المسجد الذي شاع ذكره من حيث الجمال، وكِبَرِ المساحة وإحسانِ الصّنعة"[54]، وكان عبد الملك بن حبيب[55] يقول في هذا المسجد: "أفضل بيت يكون بالأندلس، وقد سمعت أنّ أبا سليمان بن حوط الله[56](ت612هـ/1215م)شيخنا يقول: "لو كان لي حكم على أهل الأندلس لألزمتهم زيارة جامع قرطبة"[57]، من خلال هذا القول ندرك عِظم هذا المسجد وفخامته حيث أراد إلزام كل الناس بزيارة هذا الجامع لرؤية أبّهته وحُسنه ورونقه؛ أمّا الأعمدة الرخامية التي مثّلت إحدى روائع هذا المسجد فكانت تشترى جاهزة، حيث كان التجار يجلبونها من الأبنية القديمة، وتعد الأعمدة البديعة الموجودة فيه مثالا لذلك، فقد اشتراها خلفاء بني أمية[58].

وقد تتابع الخلفاء من بني أمية في الزيادة فيه، فلما جاء عبد الرحمان الناصر أنفق في مئذنة المسجد وفي تعديل المسجد سبعة أمداد وكيلين ونصف كيل من الدراهم القاسمية[59]؛ وبلغ ارتفاع المئذنة ثمانين ذراعا أي

ضعف ما كانت عليه المئذنة الأولى حتى مكان المؤذن، ومن مكان المؤذن إلى أعلاها عشرون ذراعا، ونصب في أعلاها سفود بارز رُكّبت فيه ثلاث تفّاحات من الذهب والفضة[60].

أمّا أعظم زيادة في المسجد فقد تمّت في عهد الخليفة الحكم المستنصر (ت366هـ)[61] بعد تضاعف عدد سكان قرطبة، بحيث لم يعد المسجد يتسع لجموعهم الغفيرة، وقد عهد الحكم إلى حاجبه جعفر بن عبد الرحمان الصقلبي بذلك، فجلبت الأحجار من جبال قرطبة، وأشرف الحكم بنفسه على تقدير الزيادة وتفصيل بنائها، وأحضر لذلك الأشياخ والمهندسين فرسموا بأن تكون بمد بلاطات المسجد جنوبا على اثنتي عشر عقدا، واستمر البناء فيها أربع سنوات أنفق فيها مائتان وواحد وستون ألف دينار وخمسمائة وسبعة وثلاثون دينار[62]، "وبها كمُلت محاسن هذا الجامع، وصار في حد يقصر الوصف عنه"[63]، كم شرع الحكم في تزيين المسجد بالفسيفساء الذي كان ملك الروم قد بعث بها إليه مع صانع يُتقن ذلك، كما أمر بوضع المنبر القديم إلى جانب المحراب سنة 355هـ، ونصب في قبلة الزيادة التي زادها مقصورة من الخشب منقوشة من الظاهر والباطن مشرفة الذروة بلغ طولها خمسة وسبعون ذراعا، وعرضها اثنتان وعشرون، وارتفاعها ثمانية أذرع وجعل لها ثلاثة أبواب بديعة الصّنعة عجيبة النقش[64]. كما أمر بصُنع منبر جديد "ليس على معمور الأرض أتقن منه ولا مثله في حسن صنعته"[65]، ويُذكر أنّه كان يعمل فيه ثمانية صُنّاع، واستغرق العمل فيه سبع سنوات، وأن عدد درجاته تسع درجات، وعدد حشواته ست وثلاثون ألف حشوة سمرت بمسامير من الذهب والفضة رصعت بهما[66].

وفي سنة 356هـ هدم الحكم الميضأة التي كانت تقع بفناء المسجد ويجلب لها الماء من بئر الساقية والتي أنشأها هشام، وبنا بدلا منها أربع ميضآت في الجانبين الشرقي والغربي للفناء، وأجرى إليها الماء من عين في جبل قرطبة في قناة حجرية متقنة البناء، جعل في جوفها أنابيب من الرصاص لحفظ الماء من الدنس، كما أجرى الماء إلى سقايات من الرخام أيضا اتخذها على أبواب الجامع في الجهات الثّلاث الشّرقية والغربية والشّمالية، وفي ذلك يقول الشّاعر محمد بن شُخَيْص:

**وقد خرقت بطون الأرض عن نُطف ... مِن أعذب الماء نحو البيت تُجريها**

**طُهر الجُسوم إذا زالت طهارتها ... ريّ القلوب إذا حرّت صواريها**

**قرنْــت فخــرا بأجــرٍ قلّمــا اقتــرنــا  في أمّــة أنــت راعيهــا وحاميــــها**[67].

أمّا المحراب فيُعتبر أجمل عنصر معماري أضافه الحكم، حيث عنى به المهندسون عناية كبيرة فأقاموا القباب على بلاطه الأوسط ورواقه الأمامي ونقشوه من الداخل والخارج بالتّوريقات وزيّنوه بلوحات من الرُّخام[68]، وأخيرا اختَتَم الحكم بناء المسجد بإقامة دار للصّدقة في غربيه لتكون مكانا لتوزيع صدقاته[69]، ثم كانت الزّيادة الأخيرة في مسجد قرطبة على يد المنصور بن أبي عامر، والتي امتدت طولا من أول المسجد إلى آخره، وبدأت في سنة (377هـ/987م) حيث أضاف ثمانية أروقة على المسجد من الجهة الشرقية، وذلك نظرا لاتصال الجانب الغربي بدار الخلافة، فوصلت جملة البلاطات تسعة عشر بلاطة، وذلك لما زاد الناس بقرطبة وخاصّة من البربر الذين استكثر المنصور منهم واعتمد عليهم، وقد كان قصد المنصور إتقان البناء والمبالغة في إحكام البنية دون الزخرفة، وبالرغم من ذلك فإنّ الزخارف لم تكن تقلُّ عن سابقتها روعة وجمالا[70].

قام المنصور بنزع ملكية الأراضي والدُّور الواقعة في شرق الجامع، وتعويض أصحابها بما يُرضيهم من مالٍ أو عقّار، وبلغ عدد سواري المسجد بعد هذه الزّيادة ألف وأربعمائة وسبع عشر سارية، وعدد ثريّاته مائتي وثمانين ثريّة[71]. وللمسجد عدد كبير من النوافذ، ومما قيل فيها أنها تقرب من ثلاثمائة وستين نافذة بعدد أيام السنة، وبأن الشمس تدخل كل يوم من إحدى هذه النوافذ ثم تنتقل للتي تليها ولا تعود لها إلا في العام التالي[72]، وقد عُدّ هذا الجامع مفخرة من مفاخر قرطبة، وفي ذلك يقول القاضي أبو محمد بن عطية[73]:

**بأربــــعٍ فاقــــتِ الأمصــــارُ قرطبــــةٌ  مــــنهنّ قنطــــرة الــــوادي وجامعُهــــا**

**هــــاتان اثنتــــان والزّهــــراءُ ثالثــــةٌ  والعلــم أكــبرُ شــيءٍ وهــو رابعهــا**[74].

من خلال تتبعنا لهذه الزّيادات التي طرأت على المسجد الجامع بقرطبة – خاصة خلال القرن الرابع الهجري– نشعر ونقدّر مدى الانغماس في الترف والتّنافس الذي كان قائما بين الخلفاء حتى في بيوت الله.فهذه الظاهرة المادية التي نلاحظها على بيت من بيوت الله– المسجد الجامع بقرطبة– تكاد تسعى أن تحوّله إلى شبه متحف أو كنيسة، وتبتعد به عن البساطة والتجريد والطبيعة الجميلة التي تقاوم أيّ تكثيف للجوانب المظهرية والحسيّة[75].

## 4. الخاتمة

ختاما لما سبق نستطيع القول أنّ عهدي الخلافة الأُموية والدّولة العامرية اللّذين انتظما القرن الرابع الهجري (300هـ–399هـ) كان التّنافس بين الحُكّام على المادّة ومظاهر التّرف والبذخ هي السّمات الغالبة على جميع

مناحي الحياة في الأندلس، خاصّة في المجال العمراني؛ وقد قلّدهم النّاس في ذلك خاصّة أصحاب السّلطة وأتباعهم، من خلال الرّخاء الذي تمتّعوا به، ممّا انعكس ذلك جليّا على قصورهم ودُورِهم وضياعِهم.

## 5. الهوامش

(1) علي حسين، الشّطشاط، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، د. ط، (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م) ص104.

(2) نادر فرج، زيارة، **التّرف في المجتمع الإسلامي الأندلسي(92هـ –711م / 668هـ –1269م)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م، ص128.

(3) أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون، **المقدمة**، د. ط، (بيروت، دار الفكر، 2007م)، ص365.

(4) محمد، الكحلاوي، **"عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية"**، السّجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلّبات والعطاءات، القسم الثالث، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م، ص199.

(5) هو النّاصر عبد الرحمان بن محمد (300–350هـ)، تسمّى بأمير المؤمنين سنتين من خلافته لما ضعف سلطان الخلافة العباسية بالمشرق، وغلبت عليهم الأتراك، وادّعت الشيعة ما شاءت بأفريقية، وساعدهم عليه قبائل البربر وأصبح الناس في الآفاق فوضى، وكان من قبله من آباء يدعون بالأمراء، أعلن نفسه خليفة سنة 316هـ، ظهر من أول ولايته من يمن طائره، وسعادة جده، واتساع ملكه، وقوة سلطانه، وإقبال دولته، خمود نار الفتنة – على اضطرامها بكل جبهة – وانقياد العصاة لطاعته ما تعجز عن تصوره الأوهام، وتكلف تحبيره الأقلام، أنظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ابن الأبّار، **الحلّة السّيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، (القاهرة، دار المعارف، 1985م)، ج1، ص. ص198–199.

(6) حسين يوسف، دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ط1، (مصر، مطبعة الحسين الإسلامية، 1994م)، ص237.

(7) أبو القاسم، ابن حوقل، **صورة الأرض**، د. ط، (بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992م)، ص107.

(8) يذكر ابن عذارى: أن جباية الأندلس بلغت في عهد الناصر خمس آلاف ألف، وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار، ومن المستخلص والأسواق سبعمائة ألف دينار وخمسة وستين ألف دينار، أنظر: أبو العباس أحمد بم محمد المراكشي، ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج. س كولان وليفي بروفنسال، ط2، (بيروت، دار الثقافة 1980م)، ج2، ص231–232.

(9) نفسه، ص223–224.

(10) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، د. ط، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م)، ج4، ص184.

(11) يصفها الإدريسي بأنها مدينة عظيمة رحبة البنية، مدينة فوق مدينة، حيث أنها تتكون من ثلاث أجزاء، فالجزء العلوي منها عبارة عن قصور يقصر الوصف عن صفاتها، أما الجزء الأوسط فهو بساتين وروضات ، بينما الجزء الثالث يشتمل على الجامع وديار

أهل الخدمة والفتيان الصقالبة والجند المربين، أنظر: الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ط1، (بيروت، عالم الكتاب، 1989م)، ج2، ص580.

(12) شهاب الدّين أحمد بن محمد، المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، (بيروت، دار صادر، 1988م)، ج1، ص523.

(13) أحمد مختار، العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، د. ط، (بيروت، دار النهضة العربية، د. ت)، ص204.

(14) دويدار، المرجع السابق، ص340-341.

(15) أحمد، فكري، **قرطبة في العصر الإسلامي**، د. ط، (الإسكندرية، مؤسّسة شباب الجامعة، 1983م)، ص201.

(16) المقري، المصدر السابق، ج1، ص526.

(17) فكري، المرجع السابق، ص202.

(18) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص231.

(19) نفسه، ص231.

(20) المقري، المصدر السابق، ج1، ص526.

(21) نفسه، ص568.

(22) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص231.

(23) المجزّع: أي المقطع بألوان مختلفة، أنظر: محمد مرتضى الحسيني، الزّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مصطفى حجازي، د. ط، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1987م)، ج20، ص434.

(24) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق: لويس مولينا، د. ط، (مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1983م)، ج1، ص163.

(25) المقري: المصدر السابق، ج1، ص526-527.

(26) في تأخّر النّاصر عن حضور صلاة الجمعة ثلاث مرّات متواليات، وشغفه ببناء مدينته قصّة مشهورة مع قاضي قضاته منذر بن سعيد البلّوطي، الذي عاتبه عتابا شديدا من خلال خطبة ألقاها في مسجدها حين افتتحها الناصر، أنظر: المقري، المصدر السابق، ج4، ص357.

(27) أشار مؤلّف مجهول إلى وجود صهريج كبير مملوء بالزئبق، وكان الزئبق إذا تحرك أعطى ضوءً كضوء البرق خصوصا عندما ينعكس على جدران المجلس المذهّبة والمفضّضة ، أنظر: مجهول، المصدر السابق، ص164.

(28) شمس الدين أحمد بن عثمان، الذّهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: موسى نعيم العرقسوسي، ط2، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1982 م)، ج8، ص267-268.

(29) أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، النُّباهي: **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق: لجنة التراث العربي، ط5، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1983م)، ص71.

(30) محمد عبد الله، عنان، **دولة الإسلام في الأندلس– الخلافة الأموية والدولة العامرية –**، ط4، (القاهرة، مطبعة المدني، 1997م)، ص436.

(31) زيارة، المرجع السابق، ص131.

(32) عبد الحليم، عويس، **التّكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس**، ط1، (القاهرة، دار الصحوة للنّشر والتّوزيع، 1994م)، ص10.

(33) المقري، المصدر السابق، ج1، ص575؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص436.

(34) نفسه، ص10.

(35) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري أمير الأندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله، أصله من الجزيرة الخضراء ولسلفه بها قدر ونباهة ، قدم قرطبة شابا فطلب بها العلم والأدب وسمع الحديث، وكانت له همّة تُرمى بها المرامي، فضمِن محمد بن أبي عامر لصُبح أم هشام سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك لابنها، على أن يُجعل له قود الجيوش فمازال يبطش بأعدائه ويسقط من فوقه من قهره واستيلاءه، إلى أن أصبح الخليفة حينئذ– هشام بن الحكم– مغلوب على أمره فأصبح هو الخليفة الفعلي للأندلس، كان مولده سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ووفاته سنة اثنتين و تسعين وثلاثمائة هجري، أنظر: ابن الأبّار، المصدر السابق, ج1، ص 268–269.

(36) خليل إبراهيم السّامرائي وآخران، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، (بيروت، دار الكتاب الجديد، د. ت)، ص207.

(37) دويدار، المرجع السابق، ص247 ؛ عبد المجيد، نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية بالأندلس**، د. ط، (بيروت، دار النّهضة العربية، د. ت)، ص468.

(38) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص275.

(39) المقري، المصدر السّابق، ج1، ص579 ؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص275 ؛ جودة هلال ومحمد محمود صبح، **قرطبة في التاريخ الإسلامي**، د. ط، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م)، ص70.

(40) ابن عذارى، المصدر السّابق، ج2، ص275 –276؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص579.

(41) دويدار، المرجع السابق، ص249.

(42) المنيات جمع منية، والمُنْيَة بضم الميم وسكون النون وفتح الياء هي عبارة عن حديقة واسعة، أنظر: أبو مروان بن عبد الملك التّوزري، ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، تحقيق: أحمد مختار العبادي، د. ط ، (مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، 1971م)، ص117.

(43) دويدار، المرجع السابق، ص249–250 .

(44) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج المعروف بالقسطيلي، يُنسب إلى بلد تسمى قسطلة، وهو معروف في الأندلس في جملة العلماء، والمتقدمين من الشعراء، والمذكورين من البلغاء، أنظر: أبو الخطّاب عمر بن حسين، ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخران، د. ط، (بيروت، دار العلم للجميع، د.ت)، ص154.

(45) أبو عبد الله محمّد الطّبيب، ابن الكتاني، **التّشبيهات من أشعار أهل الأندلس**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، (د. م، دار الشروق، 1981م)، ص23-24.

(46) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص299.

(47) أبو الحسن علي الشّنتريني، ابن بسّام، **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عبّاس، (دار الثقافة، بيروت، 1997م)، ق1، مج1، ص124.

(48) زيارة :المرجع السابق، ص154.

(49) خليل إبراهيم السّامرائي وآخران، المرجع السابق، ص181.

(50) أولغ غرابار: **"نصرتان متضاربتان إلى الفن الإسلامي في شبه الجزيرة الاسبانية"**، الحضارة العربية في الأندلس،ج1، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ص897.

(51) المقري: المصدر السابق، ج1، ص564.

(52) مجهول: المصدر السابق ، ص183.

(53) نفسه، ص171.

(54) أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، الحميري، **الرّوض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، (بيروت، مكتبة لبنان، 1984م)، ص456.

(55) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي، يكن بأبي مروان، كان بألبيرة وسكن قرطبة وقد رحل في طلب العلم، ثم عاد للأندلس وقد جمع علما عظيما وله مؤلفات في الفقه والتواريخ والأدب، أنظر: أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأسدي، ابن الفرضي، **تاريخ العلماء والروّاة للعلم بالأندلس**، ط2، (القاهرة، مطبعة المدني، 1982م)، ج1، ص312-313.

(56) هو داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمان بن سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي يكنى: أبا سليمان، من بيت علم وعفاف أصله من أُندة حصن بشرق الأندلس، كان حافظا للقراءة، عارفا بإقراء القرآن بها أتقن ذلك عن أبيه، ثم أخيه الكبير أبي محمد، وكان عارفا بطرق الحديث، أطال الرحلة في بلاد الأندلس شرقها وغربها، طالبا للعلم بها، حسن الخلق متواضعا ورعا، أنظر: لسان الدّين، ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1973م)، ج1، ص503-504.

(57) أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ابن الأبّار، **التّكملة لكتاب الصّلة**، تحقيق: عبد السلام الهرّاس، ج4، د. ط، (لبنان، دار الفكر للطباعة، 1995م)، ص151.

(58) حسين، مؤنس، **المساجد**، د. ط، (الكويت، عالم المعرفة، 1978م)، ص126.

(59) ابن عذارى، المصدر السّابق، ج2، ص231.

(60) دويدار، المرجع السّابق، ص209.

(61) تولّى الخلافة بعد أبيه عبد الرحمان النّاصر وهو ابن سبع وأربعين سنة، وقيل ابن ثماني وأربعين سنة وشهرين ويومين، وذلك في سنة خمسين وثلاثمائة، وتوفي لليلتين خلتا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة، كان حسن السيرة فاضلا عادلا مشغوفا بالعلوم، حريصا على اقتناء دواوينها، يبعث فيها إلى الأقطار والبلدان، ويبذل في أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان، أنظر: ابن الأبّار، المصدر السّابق، ج1، ص. ص200-201.

(62) نفسه، ص210.

(63) المقري، المصدر السابق، ج1، ص561.

(64) دويدار، المرجع السّابق، ص211.

(65) المقري، المصدر السّابق، ج1، ص558 ؛ الحميري: الرّوض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السّابق، ص155.

(66) دويدار، المرجع السّابق، ص212.

(67) ابن عذارى، المصدر السّابق، ج2، ص240.

(68) دويدار، المرجع السّابق، ص213.

(69) نفسه، ص213.

(70) ابن عذارى، المصدر السّابق، ج2، ص287.

(71) نفسه، ص287.

(72) المقري، المصدر السّابق، ج1، ص519.

(73) هو الفقيه القاضي الحافظ أبي محمد عبد الحق بن عطية صاحب التفسير الشهير، أنظر: المقري: المصدر السّابق، ج1، ص679.

(74) نفسه، ج1، ص153.

(75) عويس، المرجع السّابق، ص14.

## 6. قائمة المصادر والمراجع:

### 6. 1 المصادر:

- ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، **التّكملة لكتاب الصّلة**، تحقيق: عبد السلام الهرّاس، ج4، د. ط، (لبنان، دار الفكر للطباعة، 1995م).

- ---------- **الحلّة السّيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، (القاهرة، دار المعارف، 1985م)، ج1.

- الإدريسي، الشّريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ط1، (بيروت، عالم الكتاب، 1989م)، ج2.
- ابن بسّام، أبو الحسن علي الشّنتريني، **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عبّاس، (دار الثقافة، بيروت، 1997م)، ق1، مج1.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، **الرّوض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، (بيروت، مكتبة لبنان، 1984م).
- ابن حوقل، أبو القاسم، **صورة الأرض**، د. ط، (بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992م).
- ابن الخطيب، لسان الدّين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1973م)، ج1.
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، **المقدمة**، د. ط، (بيروت، دار الفكر، 2007م).
---------- **تاريخ ابن خلدون**، د. ط، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، 2000م)، ج4.
- ابن دحية، أبو الخطّاب عمر بن حسين، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخران، د. ط، (بيروت، دار العلم للجميع، د.ت).
- الذّهبي، شمس الدين أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: موسى نعيم العرقسوسي، ط2، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1982 م)، ج8.
- الزّبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مصطفى حجازي، د. ط، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1987م)، ج20.
- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بم محمد المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج. س كولان وليفي بروفنسال، ط2، (بيروت، دار الثقافة 1980م)، ج2.
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأسدي، **تاريخ العلماء والروّاة للعلم بالأندلس**، ط2، (القاهرة، مطبعة المدني، 1982م)، ج1.
- ابن الكتاني أبو عبد الله محمّد الطّبيب، **التّشبيهات من أشعار أهل الأندلس**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، (د. م، دار الشروق، 1981م).

- ابن الكردبوس، أبو مروان بن عبد الملك التّوزري، **تاريخ الأندلس**، تحقيق: أحمد مختار العبادي، د. ط ، (مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، 1971م).

- مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق: لويس مولينا، د. ط، (مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1983م)، ج1.

- المقري، شهاب الدّين أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، (بيروت، دار صادر، 1988م)، ج1.

- النُّباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن،: **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق: لجنة التراث العربي، ط5، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1983م).

## 6. 2 المراجع:

- دويدار حسين يوسف، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، ط1، (مصر، مطبعة الحسين الإسلامية، 1994م).

- زيارة نادر فرج، **التّرف في المجتمع الإسلامي الأندلسي(92هـ –711م / 668هـ –1269م)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

- السّامرائي خليل إبراهيم وآخران، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، (بيروت، دار الكتاب الجديد، د. ت).

- الشّطشاط علي حسين، **نهاية الوجود العربي في الأندلس**، د. ط، (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م).

- العبادي، أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**، د. ط، (بيروت، دار النهضة العربية، د. ت).

- عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس– الخلافة الأموية والدولة العامرية** –، ط4، (القاهرة، مطبعة المدني، 1997م).

- عويس عبد الحليم، **التّكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس**، ط1، (القاهرة، دار الصحوة للنّشر والتّوزيع، 1994م).

- غرابار أولغ، "**نظرتان متضاربتان إلى الفن الإسلامي في شبه الجزيرة الاسبانية**"، الحضارة العربية في الأندلس، ج1، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
- فكري أحمد، **قرطبة في العصر الإسلامي**، د. ط، (الإسكندرية، مؤسّسة شباب الجامعة، 1983م).
- الكحلاوي، محمد، "**عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية**"، السّجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلّبات والعطاءات، القسم الثالث، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م.
- هلال جودة ومحمد محمود صبح، **قرطبة في التاريخ الإسلامي**، د. ط، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م).